info@alshahedkw.com
www.alshahedkw.com
العدد (3736) الثلاثاء 14 مايو 2019

فيه أزواج النبي وبناته وعدد من التابعين

بقيع الغرقد يضم ١٠ آلاف من الصحابة الكرام

قبر فاطمة الزهراء يقع بالبقيع في دار عقيل

بعد زيادة السلطان قايتباي سنة ٨٨٨هـ والسلطان عبدالمجيد العثماني في المسجد سنة ١٢٧٧هـ من هذه الجهة فالجدار الموجود حالياً من باب جبريل الى المنارة الرئيسية يقسم مصلى الجنائز قسمين قسم غربي دخل في المسجد وهو الآن مما يلي هذا الجدار من الداخل وقسم شرقي وهو مما يليه من الخارج.

ونلاحظ ان جدار المسجد من باب جبريل الى المنارة الرئيسية بارز قدر ثلاثة امتار تقريباً عن الجدار الذي يلي النساء وهو علامة لزيادة السلطان قايتباي والسلطان عبدالمجيد في هذه الجهة.

وجدير بالذكر ان العثمانيين الاتراك وضعوا علامة لما بقي من مصلى الجنائز خارج المسجد بحيث بنوا بمصلى الجنائز من جهة القبلة جداراً فيه باب يليه درابزين من خشب عليه باب آخر وسقف وكذلك وضعوا من جهة الشام درابزين آخر على يسار الخارج من باب جبريل وعليه باب أيضاً ورخموا ارض البلاط المذكور فيما بين هذين البابين فحصل بذلك نفع كبير بمنزلة الصُفة ايام النبي صلى الله عليه وسلم يبيت في أيام الصيف كثير من الفقراء المقطوعين ويُصلى فيه بعض الاحيان اذا امتلأ المسجد.

ومازال مصلى الجنائز مميز بالجدار المحوط عليه الا انه يستخدم الآن لوضع مستلزمات المسجد.

وتجدر الاشارة الى ان باب النساء والجدار الذي يليه الى باب جبريل لم يتغير عن موضعه منذ بنائه في ولاية عمر بن عبدالعزيز سنة ٩١هـ حيث لم يزد احد في المسجد بعده في هذا الموضع وانما تمت الزيادة والتوسعة في المسجد من باب جبريل الى المنارة الرئيسية فقط.

المبحث الثالث
بقيع الغرقد

البقيع في اللغة هو الموضع الذي يكون به اصول الشجر المختلفة والغرقد كبار العوسج وهو اسم لشجر شوكي وكان كثيراً في البقيع وبه سمي بقيع الغرقد وقطع عند اتخاذه مقبرة فذهب الشجر وبقي الاسم.

والبقيع مقبرة بالمدينة دفن بها نحو عشرة آلاف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن بها ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وبناته وعدد كبير من التابعين واتباعهم ومن اجل الصحابة المدفونين بها الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه.

قال ابن النجار المتوفى ٦٤٣هـ: ان اكثر الصحابة رضي الله عنهم مدفونون بالبقيع وكذلك جميع ازواج النبي صلى الله عليه وسلم سوى خديجة وميمونة فانهما دفنتا بمكة، وبالقيع سادة من التابعين ومن بعدهم من الزهاد والعلماء والمشهورين رضي الله عنهم اجمعين.

وفيما يلي اسماء بعض الشخصات الذين دفنوا بالبقيع وقبورهم معلومة على وجه التقريب وقد عملت خريطة تقريبية لهذه القبور الشريفة في ضوء اقوال المؤرخين وفي ضوء الخرائط القديمة والحديثة بهذا الخصوص.

١- لما استشهد عثمان بن عفان رضي الله عنه دفن في بستان مجاور للبقيع من شرقيه يسمى حش كوكب، وفي عهد أمير المؤمنين معاوية رضي الله عنه تم توسعة مقبرة البقيع فادخل ذلك البستان في البقيع، وقد جرى بعد ذلك عدة توسعات للمقبرة فصار قبره الان في وسط البقيع.

٢- ودفن في البقيع من اولاد النبي صلى الله عليه وسلم السيدة فاطمة الزهراء ورقية وام كلثوم وزينب وابراهيم رضي الله عنهم وقبورهم في اماكن مختلفة بالبقيع.

٣- وفي مقدمة البقيع قبور ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وهي متقاربة في موضع واحد اما خديجة بنت خويلد وميمونة الهلالية فانهما مدفونتان بمكة رضي الله عنهن اجمعين.

٤- ودفن فيها عمه صلى الله عليه وسلم العباس بن عبدالمطلب واخته صفية وعاتكة وابن اخيهم ابوسفيان بن الحارث، رضي الله عنهم.

٥- وقد دفن في البقيع الحسن بن علي وفاطمة بنت أسد ام علي بن أبي طالب وعقيل بن أبي طالب وعبدالله بن جعفر الطيار رضي الله عنهم.

٦- ومن القبور المعلومة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفة عامة قبر عثمان بن مظعون وسعد بن أبي وقاص وعبدالرحمن بن عوف واسعد بن زرارة وخنيس بن حذافة وأبوسعيد الخدري وعبدالله بن مسعود وسعد بن معاذ رضي الله عنهم.

٧- ومن غير الصحابة قبر الامام مالك بن أنس ونافع شيخ القراء وزين العابدين وجعفر الصادق رحمهم الله تعالى.

فضل البقيع

لقد وردت في فضل البقيع احاديث وآثار كثيرة تفيد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يأتي البقيع ويستغفر لاهله وانه صلى الله عليه وسلم يشفع لمن مات بالمدينة ودفن بها، وفيما يلي نذكر بعض ما يدل على ذلك:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما كانت ليلتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من آخر الليل الى البقيع فيقول: السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأتاكم ماتوعدون، غداً مؤجلون وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، اللهم اغفر لاهل البقيع الغرقد.

وفي رواية أخرى عنها قال النبي صلى الله عليه وسلم: إن جبريل أتاني وقال: إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم. قالت عائشة: كيف أقول لهم يا رسول الله؟ قال قولي: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون.

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: من استطاع ان يموت بالمدينة فليفعل فإني أشفع لمن مات بها.

القباب في البقيع وهدمها

ان عدداً كبيراً من الصحابة رضي الله عنهم ماتوافي عهد النبي صلى الله عليه وسلم أو بعده ودفنوا في البقيع، لكن لم يبن أحد من الصحابة والتابعين بناء أو قبة على قبورهم الشريفة لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك، كما روى الإمام مسلم عن جابر قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجصص القبر وأن يقعد عليه وان يبنى عليه.

ورغم ذلك كله قام بعض الناس في القرون المتأخرة بعمل قباب على بعض القبور الشريفة بالبقيع، وبقيت هذه القباب الى ان تسلم رجال الملك عبدالعزيز آل سعود زمام الحكم في الحجاز فأمروا بهدمها لأن الشريعة الاسلامية لا تقرها، فهدمت جميع القباب التي بالبقيع بعد سنة ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م وبقيت القبور الشريفة على ما كانت عليه في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وعصر الصحابة والتابعين ومن بعدهم في العصور المفضلة.

توسعة البقيع في العهد السعودي

لقد تمت توسعة البقيع مرتين في العهد السعودي، وكانت التوسعة الأولى في عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود طيب الله ثراه حيث ضم الى بقيع الغرقد «٥٩٢٩»م٢ وهو مجموع مساحة بقيع العمات والزقاق والمثلث، وفيما يلي تفصيل ذلك:

بقيع العمات ومساحته «٣٤٩٣م٢» وسمي بذلك لان صفية بنت عبدالمطلب واختها عاتكة من عمات النبي صلى الله عليه وسلم مدفونتان هناك وكان بقيع العمات في الجهة الشمالية من بقيع الغرقد وقد ضم الى البقيع الزقاق الذي بين بقيع العمات وبقيع الغرقد ومساحته «٨٢٤»م٢ وكان في شمال البقيع مثلث من الارض مساحته «١٦١٢»م٢ وضم الى بقيع الغرقد فأصبح اجمالي مساحة البقيع «١٥٠م» في عرض «١٠م» واحيطت المقبرة بسور خرساني سنة ١٣٩٠هـ وانشئت طرق اسمنتية داخلها ليسهل مرور الناس للدفن ايام الامطار.

التوسعة الثانية

نظرا لزيادة سكان المدينة ظهرت الحاجة الى توسعة مقبرة البقيع فأصدر خادم الحرمين الشريفين تعليمات بتوسعتها وقد تم ذلك باضافة مساحات اليها في كل من الجهة الجنوبية والشرقية. فأصبح اجمالي مساحتها بعد التوسعة «١,٧٤,٩٦٢م٢» واحيطت بسور يبلغ ارتفاعه «٤م» وطوله «١٧٢٤م» وغطي بالرخام ويتألف هذا السور من سلسلة أقواس ومربعات يشغل فراغها شبابيك معدنية سوداء وقد تم انشاء بوابة رئيسية ومداخل بانحدارات مناسبة.

المبحث الرابع
موضع قبر السيدة فاطمة رضي الله عنها

توفيت سيدة نساء أهل الجنة فاطمة رضي الله عنها في بيتها الذي كان بجوار حجرة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ودفنت في البقيع وقيل دفنت في بيتها والقول الاول هو الراجح والمعتمد ويدل على ذلك ما يلي:

أولا: ان فاطمة رضي الله عنها كانت تستحي ان تحمل بعد الوفاة، كما يحمل الرجال بأن يطرح عليها الثوب فيصف جسدها الشريف ولما رأت هودجا عملته اسماء بنت عميس لتحمل فيه للدفن اوصت ان تحمل فيه بعد ان تموت، كما روي عن ام جعفر ان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لاسماء بنت عميس يا اسماء اني قد استقبحت ما يصنع بالنساء انه يطرح على المرأة الثوب فيصفها قالت اسماء: يا ابنة رسول الله الا اريك شيئا رأيته بأرض الحبشة فدعت بجرائد رطبة فحنتها ثم طرحت عليها ثوبا فقالت فاطمة: ما احسن هذا واجمله! تعرف به المرأة من الرجل فإذا انا مت فاغسليني انت وعلي ولا تدخلي علي احدا.. فلما توفيت فاطمة جعلت لها اسماء مثل هودج العروس وقالت: امرتني فاطمة ان اصنع ذلك لها.

وروى ابن شبة أيضا أن فاطمة رضي الله عنها قالت: اني لاستحيي من جلالة جسمي إذا اخرجت على الرجال غدا وكانوا يحملون الرجال، كما يحملون النساء فقالت اسماء بنت عميس رضي الله عنها: اني رأيت شيئا يصنع بالحبشة فصنعت النعش فاتخذ بعد ذلك سنة.

وقد روى عن ابن عباش ان فاطمة اول من غطي نعشها من النساء في الاسلام ثم بعدها زينب بنت جحش صنع ذلك بها أيضا.

وبهذا ثبت أن فاطمة رضي الله عنها كانت تعرف بأنها تحمل من البيت بعد الموت لتدفن في البقيع لذا كانت تستحي ان تحمل مثل الرجل فلما اخبرتها اسماء بنت عميس بما يستر جسدها الشريف اثناء التشييع، حسنت ذلك ولما توفيت عملت لها اسماء هودجا لتحمل فيه للدفن.

ولو كان المقرر دفنها في بيتها الذي توفيت فيه لم يكن هناك ما يقتضي ان تستحي فاطمة من حملها مثل الرجال وان يعمل لها هودج وان تدفن ليلا.

ثانيا: لقد ذكر المؤرخون روايات تفيد أن قبر فاطمة رضي الله عنها في دار عقيل بالبقيع.

كما روى ابن شبة «المتوفى ٢٦٢هـ» عن محمد بن علي بن عمر ان قبر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في زاوية دار عقيل اليمانية الشارعة في البقيع.

وروى ابن سعد أن قبر فاطمة بالبقيع في دار عقيل قال عبدالله بن جعفر: وما رأيت احدا يشك أن قبرها في ذلك.

وقال عبدالرحمن الموالي: دفنت فاطمة في زاوية دار عقيل وبين قبرها وبين الطريق سبعة اذرع.

قال المسعودي في مروج الذهب وفي البقيع رخامة على القبور مكتوب عليها: بسم الله الرحمن الرحيم. الحمدلله مبيد الأمم ومحيي الرمم هذا قبر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدة نساء العالمين وقبر الحسن بن علي وعلي بن الحسين بن علي وقبر محمد بن علي وجعفر بن محمد رضي الله عنهم.

قال السمهودي «المتوفى ٩١١هـ» تعقيبا عليه: وذكر المسعودي ذلك في سنة اثنتين وثلاثمائة.

وقال محمد بن النجار «المتوفى ٦٤٣هـ»: روى قائد مولى عبادل قال: حدثني الحفار أنه حفر لانسان فوجد قبرا على سبعة اذرع من خوخة بيته مشرقا عليه لوح مكتوب: هذا قبر فاطمة بن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت: فعلى هذا هي مع الحسن في القبة فينبغي ان يسلم عليها هنالك.

ثالثا: ومما يدل على أن قبر فاطمة رضي الله عنها بالبقيع ما روي ان الحسن بن علي رضي الله عنهما اوصى بدفنه في البقيع بجانب امه فاطمة فدفن هناك كما روى ابن شبة «المتوفى ٢٦٢هـ» عن عبيد الله بن علي ان الحسن بن علي قال: ادفنوني الى جنب امي. فدفن في المقبرة الى جنب فاطمة.

قال ابن عبدالبر «المتوفى ٤٦٣هـ»: لما توفي الحسن بن علي دفن الى جنب امه فاطمة رضي الله تعالى عنهما.

وقال السخاوي «المتوفى ٩٠٢هـ»: ومن المشاهد بالبقيع مشهد العباس هوبه وكذا قيل – مما هو أرجح الاقوال – أن فاطمة الزهراء بقبلته ويتأيد بأن بحذاء ضريح العباس ابنها الحسن والذي اوصى بالدفن بجانبها.

قال السمهودي «المتوفى ٩١١هـ»: والمعتمد ان قبر فاطمة بالبقيع عند قبر الحسن.. وهو ارجح الاقوال.

وقال العباسي «المتوفى في القرن الحادي عشر الهجري»: وبالبقيع مشهد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو داخل قبة العباس والى جانبها ابنها الحسن بن علي حين احس بالموت قال: ادفنوني جنب امي فاطمة.

وقال المحب الطبري في ذخائر العقبى في فضائل ذوي القربى: ان الشيخ ابا العباس المرسي رحمه الله كان اذا زار البقيع وقف امام قبلة قبة العباس وسلم على فاطمة رضي الله عنها.

قال الطبري: فلم ازل اعتقد ذلك لاعتقادي صدق الشيخ حتى وقفت على ما ذكره ابن عبدالبر من ان الحسن لما توفي دفن الى جنب امه فاطمة رضي الله عنا فازددت يقينا.

وقال السيد جعفر البرزنجي أن الحسن بن علي أوصى اخاه الحسين ان تحمل جنازته ويحضر بها قبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم ترفع وتقبر في البقيع أي عند امه، كما في رواية: فاقبروني عند امي بالبقيع، فأجازوا وصيته بالحضور بها عند قبره صلى الله عليه وسلم ثم دفنه عند قبر امه بالبقيع.

رابعا: يرى جمهور المؤرخين أن قبر فاطمة رضي الله عنها في البقيع وقيل إنها دفنت في البيت الذي ضم الى المسجد اثناء توسعة عمر بن عبدالعزيز سنة ٩١هـ وموضعه الآن داخل المقصورة الشريفة وهذا القول ضعيف مرجوح ويدل على ذلك ما ذكره ابن شبة من رواية تفيد ان فاطمة دفنت في بيتها ثم قال في تعقيبه على هذا القول: واظنه غلطا لان الثبت جاء في غيره.

قال العباسي: وجاء من طريق اخر ان قبر فاطمة رضي الله عنها في بيتها الذي ادخله عمر بن عبدالعزيز في المسجد وهذا قول مرجوح والله اعلم وان القول بأنها بالبقيع هو الارجح.

لقد تلخص مما سبق ان السيدة فاطمة رضي الله عنها توفيت في بيتها وحملت في هودج الى البقيع ودفنت ليلا ولما توفى ابنها الحسن دفن بجانبها تنفيذا لوصيته وكان قبرها معروفا بالبقيع اما ما قيل بأنها دفنت في بيتها وموضع قبرها الان داخل المقصورة الشريفة فقول ضعيف مرجوح لم يعتمده المؤرخون.

قد انتهيت بفضل الله وتوفيقه من اكمال هذه الدراسة التي تناولت الحديث عن أهم جوانب بيوت الصحابة رضي الله عنهم حول المسجد النبوي الشريف وغيرها من المعالم المطلة على المسجد وهي اول دراسة مستقلة تناولت الحديث عن هذه الأماكن في ضوء المصادر القديمة والحديثة تحدثت فيها اولا عن الحجرات الشريفة وموقعها، ومساحتها وانها كانت في الجهة الشرقية من المسجد ثم ذكرت جوانب عن الصفة واهلها وموقعها واثبت انها لم تكن في موضع دكة الاغوات، كما يظن البعض وانما كانت في الجهة الغربية منها ثم تحدثت عن مواقع الأبواب العشرين التي فتحها عمر بن عبدالعزيز والمهدي العباسي اثناء توسعتهما للمسجد وتليها الدراسة عن بيوت الصحابة والازقة حول المسجد من جهاته الاربع مع الاشارة الى اهم المراحل التي مرت عليها على مر التاريخ الى ان شملتها توسعة وعمارة خادم الحرمين الشريفين للمسجد ثم تحدثت عن بعض المعالم المطلة على المسجد وهي سقيفة بني ساعدة ومصلى الجنائز وبقيع الغرقد.

وإن هذه الدراسة تساعد في تحديد الاماكن التقريبية للمعالم التي اندثر اثرها وشملتها التوسعات للمسجد، كما انها توضح ملامح الخطة العمرانية التي وضعها النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه، وتساعد ايضا في فهم الآيات والأحاديث التي لها علاقة بهذه المعالم.

وبهذا الجهد المتواضع تشرفت بخدمة هذا الموضوع المبارك ولا ادعي الوصول الى الكمال وانما اضفت لبنة الى الجهود العلمية قام بها العلماء والكتاب السابقون. والله ارجو ان يتقبل مني ذلك ويجعله خالصا لوجهه الكريم وذخرا لي في الاخرة والحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين.

فاطمة الزهراء رضي الله عنها أول من غُطي نعشها من النساء

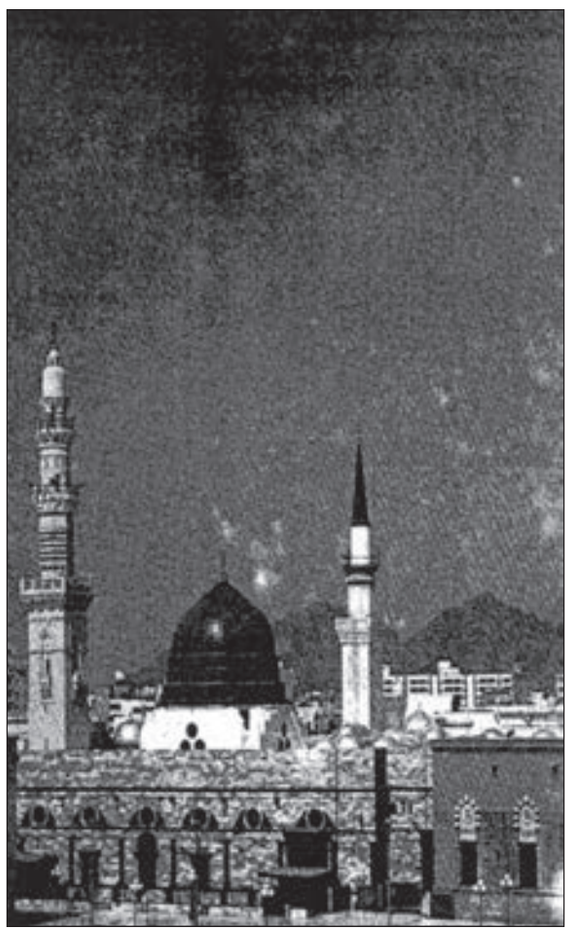
• البناء المجيدي من الجهة الشرقية ويظهر فيه ملامح مصلى الجنائز

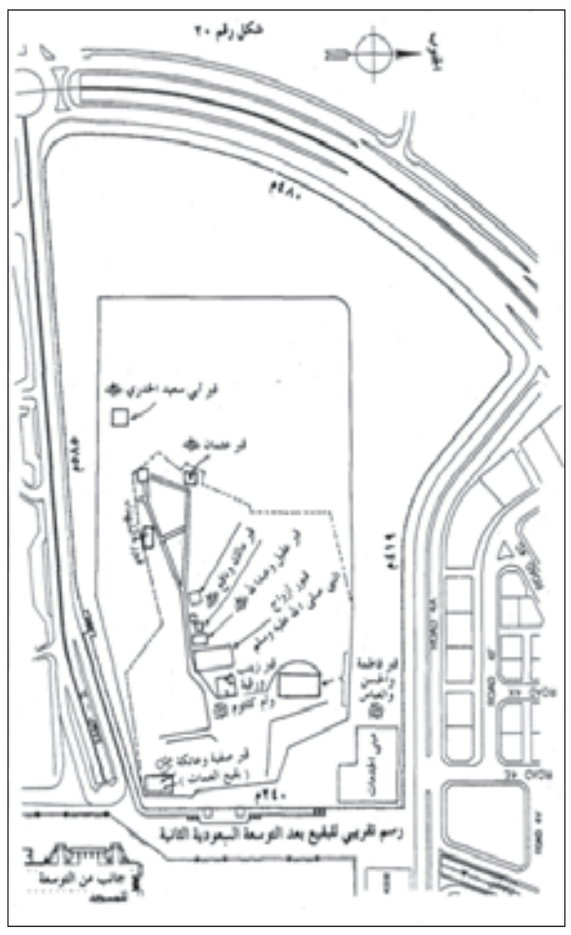
• رسم تقريبي للبقيع بعد التوسعة السعودية الثانية

هدمت جميع القباب في البقيع سنة ١٩٢٥ وبقيت القبور

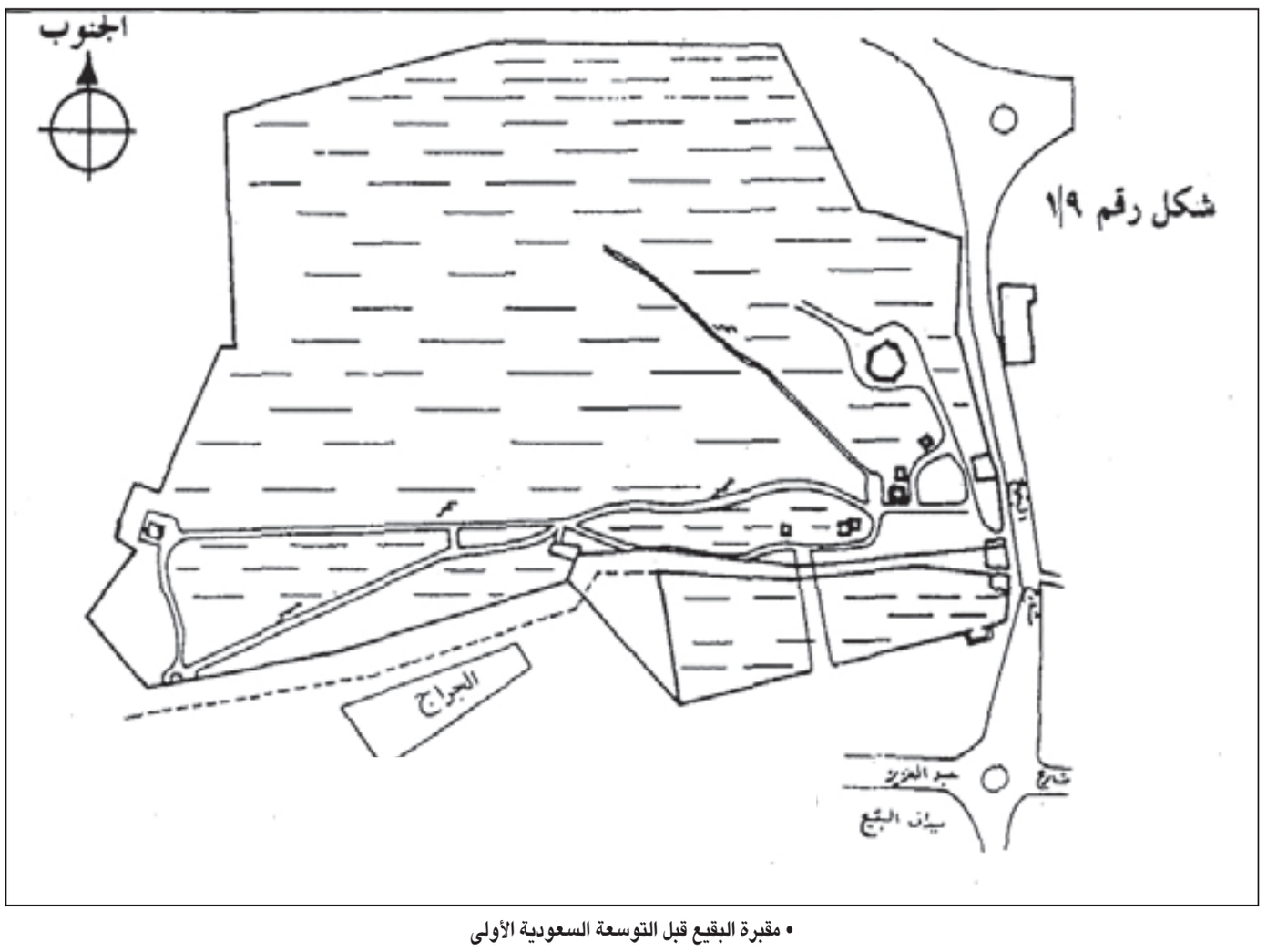

• مقبرة البقيع قبل التوسعة السعودية الأولى